

تفسير البحر المحيط

@ 120 @ و (سعيد بن جبير) ، و (علقمة) ، و (الضحاك بن مزاحم) ، و (السدي) و (وأبو صالح) ، وكان (الشعبي) يطعن على (السدي) و (أبي صالح) ، لأنه كان يراهما مقصرين في النظر . \$ [منهج التفسير في العصور المتقدمة له والمتأخرة] \$ | ثم تتابع الناس في التفسير وألفوا فيه التأليف ، وكانت تأليف المتقدمين أكثرها إنما هي شرح لغة ، ونقل سبب ، ونسخ ، وقصص ، لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب ، وبلسان العرب ، فلما فسد اللسان وكثرت العجم ، ودخل في دين الإسلام أنواع الأمم المختلفو الألسنة ، والناقصو الإدراك احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التركيب ، وانتزاع المعاني وإبراز النكت البيانية ، حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه ، ويكتسها من لم تكن نشأته عليها ، ولا عنصره يحركه إليها ، بخلاف الصحابة والتابعين من العرب ، فإن ذلك كان مركزاً في طباعهم يدركون تلك المعاني كلها من غير موقف ولا معلم ، لأن ذلك لسانهم وخطتهم وبياناتهم ، على أنهم كانوا يتفاوتون أيضاً في الفصاحة وفي البيان ، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم حين سمع كلام (عمرو بن الأهتم) في (الزبرقان) : إن من البيان لسحراً ، وقد أشرنا فيما تقدم إلى تفاوت العرب في الفصاحة .